الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

تمكين الشّباب العربي

إشراقات في مجتمع الغد: تمكين الشّباب العربيّ صناعة لمستقبل الأمة

د. خميس بن عبيد العجمي
رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة بسلطنة عمان

360 KNO SMART SCHOOLING
unicef
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
GenEx Generational Education Exchange
تمكين TAMKEEN
University of Victoria London - UK
AMIEF American International Education Federation

من البديهيّ أنْ يعدّ التّمكين عمليّة ديناميّة حيويّة غير ثابتة، فغايته حيويّة إنسانيّة تستهدف تعزيز مهارات الأفراد أو الجماعات وقدراتهم من أجل القيام بخيارات معينة، ومن ثمّ تحويل هذه الخيارات إلى آليات وإجراءات لرفع الكفاءة المؤسّسيّة والمجتمعيّة والفرديّة.

والتّمكين قد يحدث بشكل جماعيّ أو فرديّ، وتظهر آثاره بزيادة الوعي اجتماعياً أو مؤسّسياً أو اقتصادياً أو سياسياً، سواء أكان داخل الأسر أو في المؤسّسات أو على المستوى الأكبر (المجتمع)، وترتبط غاياته بالدّفاع عن الحقوق والواجبات، وباتّخاذ وصنع القرارات.

فالتّمكين يستهدف تحفيز أفراد المجتمع وخاصّة الشباب، لتمكينهم من المشاركة الفعّالة والإيجابيّة في المجتمع، سواء من خلال التّعليم أو العمل أو المشاركة السّياسيّة أو التّطوّع في مجالات المشاركة المجتمعيّة.

ويعتبر متخصصو التّنمية أنّ التّمكين عمليّة استخدام للإجراءات والسّياسيات العامّة بهدف دعم مشاركة الشّباب في الحياة المجتمعيّة والمؤسّسيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، وصولاً إلى مشاركتهم في صنع القرارات الّتي لها تأثير مباشر على النّهوض المجتمعيّ والمؤسّسيّ، والتّحكّم في العلاقات الإنتاجيّة والخدميّة، ممّا يعني تمكين الشّباب من المساهمة اقتصادياً واجتماعياً، وتأدية دورهم في تطوير ورفاهية المجتمع.

هذا وتعدّ فئة الشّباب ركيزة للمجتمع العربيّ وقاعدته الأساسيّة في التّطوير والنّمو والنّهوض التّنمويّ؛ ولهذا فإنّ مسؤوليّة تمكينهم قد أصبحت مهمّة تعاونيّة بين الجهات الرّسميّة والمدنيّة والمشاركة المجتمعيّة، وتتطلّب توفير عدّة معايير منها:

- تسخير البيئة الأسريّة والتّعليميّة والتّدريبيّة والمؤسّسيّة.
- تسخير مجموعة الخدمات والأنشطة والبرامج الدّاعمة للشّباب لمساعدتهم وتحفيزهم بالقيام بأدوارهم المؤسّسيّة والمجتمعيّة.
- تحفيز الشّباب على إطلاق إمكاناتهم بالحدّ الأقصى.
- تعزيز قدراتهم في شتّى مجالات الحياة المؤسّسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة.
- تنمية إمكانيّاتهم وتطويرها وتوجيهها لتحقيق التّطوير المؤسّسيّ والمجتمعيّ.

وهنا تظهر الكليّات والمراكز والجامعات والأكاديميّات التّخصّصيّة (كأكاديميّة تمكين) على رأس قائمة المؤسّسات الرّائدة المعنيّة بتقديم برامج تعليميّة تدريبيّة هدفها تمكين الشّباب، إذ تركّز على تطوير القدرات والمهارات لفئة الشّباب بما يتناسب ومتطلّبات سوق العمل واحتياجات المجتمع، ممّا يحفزّ الشّباب على اكتساب المعرفة اللازمة للتّميّز في مجالاتهم المختلفة، كما تعمل على تعزيز هويّتهم الثّقافيّة والوطنيّة والقوميّة، ممّا يجعلهم أكثر ارتباطاً بمجتمعاتهم، وتعمل على صقل هويّتهم الثّقافيّة والوطنيّة، وتقوم بتشجيعهم على المشاركة في صنع القرارات واتّخاذها، واختيار آليّات التّطبيق المناسبة لها، ممّا يساهم في تحقيق التّنمية المستدامة.

هذا ويعتمد التّمكين على عدة مبادئ أساسيّة منها:

- مبدأ البدء مع المجتمع من حيث هو: ويقصد به أنْ تتعامل البرامج التّمكينيّة مع الشّباب من حيث كونهم نواة النّموّ والنّهوض، فيتمّ مساعدتهم لتنمية مهاراتهم وقدراتهم.
- مبدأ الاعتماد على الذّات والإحساس بالمسؤوليّة: ويقصد به أنْ تسعى البرامج التّمكينيّة إلى تنمية قدرات الشّباب الذّاتيّة والشّخصيّة ليتمكّنوا من مواجهة التّحدّيات بأنفسهم، وبأقلّ الإمكانيّات المتاحة لهم.

- مبدأ المشاركة: وينطلق هذا المبدأ المهمّ من كون مدخل التّمكين يُبنى أساساً على عمليّة المشاركة من جهة الشّباب والإحساس بمشاكلهم ومشاكل مجتمعهم، والقدرة على حلّها بناء على مهاراتهم وقدراتهم واستثمار طاقاتهم.
- مبدأ العدالة المجتمعيّة: ويركّز على ارتباط حقوق المواطنة والحقوق والواجبات بالتّمكين كقاعدة أساسيّة، ممّا يتطلّب تحقيق العدالة الاجتماعيّة والمساواة، مع التّركيز على أهميّة العدالة في التّشريع بين المواطنين كافّة، مهما تباينت انتماءاتهم المجتمعيّة أو الطّبقيّة أو الفئويّة أو الجنسيّة أو المهنيّة.

فتمكين الشّباب يؤسّس على قاعدة ترتكز على إحداث المساواة والعدالة في الفرص وتحقيقهما بين جميع أفراد المجتمع، بالعمل على الدّفاع عن الأفراد الضعفاء والأقل حظاً والمحرومين، بآليّات ووسائل موضوعيّة بعيداً عن التّحيّز الشّخصي أو العنصري النّمطي.

أمّا الجانب المؤسسي لتمكين الشباب فإنّه يتطلّب آليّات وإستراتيجيّات تكامليّة تتضمن حزمة من السّياسات والبرامج الّتي تهدف إلى تعزيز أدوار الشّباب في النّهوض المجتمعي والمؤسّسي، ومن هذه الإستراتيجيّات:

- تمكين المؤسّسات من الاستفادة من الطّاقات الشّبابيّة الجديدة والأفكار المبتكرة.
- تعزيز قدرة المؤسّسات على مواجهة التّحدّيات الدّوليّة من مثل تحدّيات الثّورة التّكنولوجيّة الرّقميّة، والتّغيّر المناخي والأزمات الاقتصاديّة.
- الإسهام في بناء جيلٍ واعٍ متمكّن وقادر على مواجهة التّحدّيات المستقبليّة.
- تعزيز تمكين الشّباب من الهويّة الوطنيّة والقوميّة ممّا يسهم في بناء مجتمع عربي متماسك.
- غرس وتقوية قيمة الانتماء المحلي والقومي لدى الشّباب.
- التّركيز على أهميّة المشاركة في بناء النّسيج المجتمعي ودعم الاستقرار الاجتماعي والأمني والاقتصادي للإسهام في بناء مجتمعات أكثر استقراراً، وأوطان قويّة مزدهرة.

من هنا يتّضح أنّ تمكين الشّباب العربيّ من أهمّ عوامل تحقيق التّنمية الشّاملة والمستدامة، إذ يعزّز قدرة الابتكار والابداع لديهم، وينمّي التّفكير التّحليليّ والنّقديّ، ممّا يمكّنهم من تقديم حلول جديدة للتّحدّيات كافّة، فضلاً عن إسهامه بتعزيز مشاركاتهم الفاعلة في مختلف المجالات.

وهنا يظهر أنّ التّنمية الشّاملة والمستدامة مطلب أساسيّ للمجتمعات العربيّة كافّة، لما تمثله من مقياس لمدى تقدّمها ومحاولتها اللحاق بركب الدّول المتقدّمة؛ لذلك فقد حظي تمكين الشّباب بحظّ وافر من الاهتمام لحشد الطّاقات البشريّة الشّبابيّة دون تمييز بين ذكور وإناث، وأصبح الاهتمام بفئة الشّباب من الجنسين وبأدوارهم في تحقيق التّنمية الشّاملة والمستدامة جزءاً أساسيّاً وحيويّاً في عمليّة التّنمية المستدامة والشّاملة.

فقد كان الاهتمام بالإمكانيّات الشّبابية - ومازال - ينطلق من اعتبارها محوراً أساسيّاً من محاور التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والمؤسّسيّة؛ لذلك فقد كان لزاماً أنْ يكون هناك اهتمام بتحقيق الاستفادة من القدرات الشّبابيّة في عمليّة التّنمية بصورة متكافئة، ولتحقيق ذلك كان لابدّ من تكاتف الجهات الرّسميّة والمدنيّة وزيادة نسبة المشاركات المجتمعيّة، إذ إنّ الاهتمام بتمكين فئة الشّباب، يعزّز روح المبادرة لديهم ويعزّز القدرات الذّاتيّة والمهارات التّخصّصيّة وريادة الأعمال، ممّا يصنع فرص عمل جديدة ومتعدّدة، ويقلّل من معدّلات البطالة والفقر، كما يساهم في تحسين خصائص وكفاءة الفئات العاملة وقدراتها، ورفع مهاراتهم وقدراتهم التّنافسيّة الوطنيّة والقوميّة وحتّى الدّوليّة.

لذلك كان لابدّ من العمل الحثيث على تمكين الشّباب وحماية حقوقهم ومصالحهم في مختلف المجالات من خلال عدّة تدابير منها:

- تمويل المشاريع الصّغيرة والمتوسّطة لفئة الشّباب من خلال إنشاء صناديق تمويل خاصّة لدعم المشاريع الرّياديّة لفئة الشّباب كاستصلاح الأراضي البور والصّحاري وزراعتها بتمليكهم لقطع أراضٍ لإصلاحها وزراعتها.
- تقديم قروض ميسّرة أو منح للفئة الشّبابيّة لبدء مشاريعهم المختلفة بما يعود بالنّفع عليهم أولاً ثمّ على المجتمع والدّولة.
- استخدام وسائل التّواصل الرّسميّة والمدنيّة لنشر قصص نجاح الشّباب بعد دعمهم؛ لتحفيز الآخرين على المشاركة في النّهوض المجتمعيّ بمعنويّات عالية.

ختاماً، فإنّ تمكين الشّباب يمثّل ذلك النّسغ الحيويّ الّذي يتدفّق في جذور المجتمع، محوّلاً إمكانات الحاضر إلى ثمار المستقبل، فهو عبور للشّباب من سطحيّة الإمكانات إلى عمق الإنجازات، ومن فرديّة الطّموح إلى جماعيّة النّهوض، ليكتبوا بأيديهم فصول التّغيير في كتاب النّهضة المنشودة.